وأما المقصد فإلى السوس وأما الحجة التي أصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسألته
أن يغرس شيئ خلته ويسرد علي رسالته فقال دون ما تريد حرب البسوس
أو تصحبني إلى السوس فصاحبته إليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني
كاسات التعليل ويجرعني أعنة التأميل حتى إذا أحرج صدري وعيل صبري
قلت له إنه لم تبق لك علة ولا لي في المقام تعلة وفي غد أزجر غراب
البين وأرحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله أن أخلفك أو أخالفك
وما أرجأت أن أحدثك إلا لأبتلك وإذا كنت قد استربت بعدتي وأغراك
ظن السوء بمباعدتي فاصغ لقصص سيرتي الممتدة وأضفها إلى أخبار الفرج
بعد الشدة فقلت هات فما أطول طيلك وأهول حيلك فقال اعلم
أن الدهر العبوس ألقاني إلى طوس وأنا يومئذ فقير وقير لا فتيل لي
ولا نقير فألجأني صفر اليدين إلى التطوق بالدين فادّنت لسوء الاتفاق
ممن هو عسر الأخلاق وتوهمت تيسر النفاق فتوسعت في الإنفاق فما
أفقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت في أمري
واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق إملاقي ولا نزع عن إرهاقي بل جد
في التقاضي ولج في اقتيادي إلى القاضي وكلما خضعت له بالكلام واستنزلته

منه برفق الكلام ورغبته في أن ينظرني لميسرة أو ينظرني إلى ميسرة قال
لا تطمع في الإنظار واستجاز النضار فوحقك ما ترى ما لك الخلاص أو تريني
سبائك الخلاص فلما رأيت اجتهاده لجده وأن لا مناص لي من يده شاغبته
ثم واثبته ليرافعني إلى والي الجرائم لا إلى الحاكم في المظالم لما كان
بلغني من إفضال الوالي وفضله وتشدد القاضي وبخله فلما حضرنا باب
أمير طوس آنست أن لا بأس ولا بوس فاستدعيت دواة وبيضاء وأنشأت
إليه رسالة رقطاء وهي ٥

أخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه تحف ونأيه تلف
وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه ذلق وشهبه تألق وظلفه زان
وقويم نهجه بان وذهنه قلب وجرب ونعته شرق وغرب ٥
سيد قلب سبوق مبر فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف متلف أغر فريد نابه فاضل ذكي أنوف
مفلق إن أبان طب إذا ناب هياج وجل خطب مخوف
مناظم شرفه تأتلف وشؤبوب حبائه يكف ونائل يديه فاض وشح قلبه
غاض وخلف سخائه يحتلب وذهب عيابه يجترب من لفه فلج وغلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)